

التجربة السعودية في تعليم العربية للناطقين بغيرها: مراجعة نقدية، واستشراف مستقبلي.

د / هشام بن صالح القاضي *

جامعة الملك سعود ، halqadi@ksu.edu.sa

الإرسال: 2023/11/06 القبول: 2024/01/19 النشر: 2024/10/25.

الملخص:

تراجع هذه الدراسة من نظرة نقدية تحليلية واستقراء تاريخي تجربة المملكة العربية السعودية في تعليم العربية لغة ثانية (لِلناطقين بغيرها) في المملكة وحول العالم ، منذ بدايات الاهتمام بتعليم اللغة العربية وتطوره علميًا وميدانيًا حتى يومنا هذا الذي ظهرت فيه مبادرات ومشاريع مخصصة تدفع بها رؤية السعودية 2030. واستنادًا إلى البيانات التاريخية حللت الدراسة هذه التجربة الغنية ، من خلال فهم التباينات والتطورات وتفسير التغيرات والتحوّلات ونقدتها في إطار تعليم اللغات الأجنبية ، وهو ما أفضى إلى تحديد أربع مسارات أساسية اتخذتها التجربة وهي: مسار المَنح التعليمية داخل المملكة ، ومسار برامج البحث والتطوير في ميدان تعليم العربية ، ومسار تعليم العربية ونشرها خارج المملكة ، ومسار التعليم الخاص. وظهرت النتائج بتحديد عدد من نقاط القوة والضعف والتنويه بالإمكانات والتحديات ، وصولاً إلى استشراف مستقبل هذه التجربة خلال العقد القادم ، والفرص التي قد تجعل تعليم العربية في السعودية من أفضل التجارب على مستوى العالم العربي.

الكلمات المفتاحية: السوق اللغوية ، الاستثمار اللغوي ، الترجمة ، تعليم العربية لغة ثانية ، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

* المؤلف المرسل.

The Saudi Endeavor to Teaching Arabic to Speakers of Other Languages: A Critical Review.

Abstract: The present study reads in Saudi efforts history towards Teaching Arabic as L2 (to non-native speakers). It reviews, from a critical perspective, the long experience which goes back to the beginnings of interest in teaching the Arabic language in and outside Saudi until the present day, in which dedicated initiatives and projects have emerged backed by the Saudi Vision 2030. Based on historical data, the study analyzed this rich experience, by understanding the variations and developments, interpreting changes and transformations, and criticizing them within the framework of TFL, which led to the identification of four basic paths that the experience took, namely: the path of educational grants within the Kingdom, the path of research and development programs, the path of teaching Arabic outside the Kingdom, and the private sector path. The results emerged as identifying a number of strengths and weaknesses and highlighting potentials and challenges, leading to anticipating the future of this experience during the next decade, and the opportunities that may take teaching Arabic in Saudi to be one of the best experiences in the Arab world.

Key words: linguistic market, linguistic investment, translation, teaching Arabic as a second language, teaching Arabic to non-native speakers.

1- مقدمة: تاريخيًا، دأبت المملكة العربية السعودية على الاهتمام بتعليم العربية لغةً ثانية (للناطقين بغيرها)، من خلال عملٍ مؤسسي ممتد اشتمل على عدد من المشاريع والبرامج والمبادرات التي تهدف إلى تعليمها في مختلف أنحاء العالم. وقدمت المملكة في سبيل

ذاك الجم الوافر من المنح الدراسية للطلاب الأجانب لتعلم اللغة العربية وحدها أو مضافاً إليها الدراسات الأكاديمية في الجامعات السعودية.

وأضافت المملكة العربية السعودية مؤخراً إلى هذه السلسلة المجيدة حلقة "تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها" التي أعلن عنها رسمياً ضمن مشاريع رؤية السعودية 2030 ، ويُعد هذا المشروع من أبرز الجهود اللغوية على المستوى الدولي والإقليمي ، إذ يهدف إلى تعليم اللغة العربية للطلاب الناطقين بغيرها وتوظيف المهتمين من المعلمين والباحثين في مختلف أنحاء العالم.

وتشير الإحصائيات إلى أن كثيراً من الدول حول العالم أخذت في تعليم اللغة العربية ضمن أنظمتها التعليمية الوطنية في جميع المراحل ، ابتداء من المرحلة الابتدائية باعتبارها إحدى اللغات الاختيارية في التعليم كما نجد في ألمانيا وبريطانيا وغيرها ، وصولاً إلى الجامعات التي تضع تخصصات في البكالوريوس والدراسات العليا أو تتيح فيها مسارات أكاديمية للغة العربية. نجد هذا الاهتمام الدولي بالعربية في خط متصاعد منذ بداية هذه الألفية على وجه خاص في دول تنتشر في القارات كلها.

من هنا ، تُعتبر المملكة العربية السعودية مركزاً مهماً للتعليم باعتبار تاريخها ومنجزاتها ومناورة لتعليم اللغة العربية باعتبار حدودها الجغرافية وثقافتها وآثارها ، إذ تشتمل على ما يزيد عن ثلاثين جامعة حكومية وأهلية ، عدا المدارس والمراكز والكليات والمعاهد السعودية التي تقدم دروساً في اللغة العربية والدراسات الإسلامية داخل المملكة وخارجها. وتحرص المملكة على توفير أفضل الظروف للطلاب الأجانب الذين يرغبون في دراسة اللغة العربية في الجامعات السعودية سواء فيما يسمى السنة الخارجية التي يذهب فيها الطلاب المتخصصون بدراسة العربية في الجامعات الأجنبية إلى العالم العربي لصقل مهاراتهم ، أو في استقبال المتعلمين في برامج المنح من شتى أنحاء العالم.

وبوجه عام ، فإن الجهود السعودية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مشهود لها من قِبَل الجميع ، ولسنا نحاول هنا رصد هذه الجهود ، فذلك عملٌ قام به كثيرون من قبل وصدرت به تقاريرٌ ومقالاتٌ وكتبٌ بأسرها ، ولكننا نراجع هذه التجربة الغنية ابتداء بمرور سريع على قصة التعليم المؤسسي للعربية لغة ثانية في السعودية ، ونعرج بعدها على تحليل لهذه التجربة ونقدها في ظل ميدان تعليم اللغات الأجنبية ، وصولاً إلى استشراف للمستقبل بكل الإمكانيات والتحديات المستجدة.

2. مراجعة تاريخية:

لا يمكن في الحقيقة تتبع متى بدأت المملكة العربية السعودية بتعليم العربية للناطقين بغيرها بوجه عام ، فذلك قد يبدو منذ تأسيس المملكة في 1139هـ الموافق 1727م وتتابع وصول الأجانب من مختلف دول العالم ليعملوا في المملكة ، أو ليكونوا مندوبين لدولهم في أغراض سياسية أو دبلوماسية أو تجارية. ونما هذا الوجه الأولي من التعليم باطراد مستمر ليتحول عبر التعليم الرسمي إلى الجامعات الإسلامية ومراكزها المختلفة التي أنشأتها المملكة حول العالم حتى اليوم.

غير أننا سنهتم أكثر بال مسار "الاحترافي" في التعليم الذي تمثّل في تأسيس معاهد متخصصة تأخذ اتجاهًا مهنيًا ، ينهل من ميدان علمي متخصص تشكّل في نهاية السبعينيات الميلادية ، لينقل تعليم اللغات عمومًا نقلًا مختلفًا تعتمد في ذاتها على مبادئ وطرق مختلفة كليًا عن تعليم اللغة للناطقين بها. جاء هذا الاتجاه ليواكب الطلب المتزايد على تعليم العربية حول العالم وفي المملكة بوجه خاص من ناحيتين: ناحية دينية ، وأخرى عامة أو عملية وتنفيذية تركز على التواصل العملي وهو ما نفصل القول فيه فيما يأتي.

2-1- أما قبل:

يمكن الإشارة إلى هذه الحقبة التاريخية بـ "ما قبل" ، وقد لا يمكن تحديد التاريخ الفعلي للبدء ولا نوعية البرامج بسبب شح المصادر من ناحية ، واعتماد التعليم في بداياته الأولى على المنحى الديني ومبادئ القراءة فيما يسمى "الكتاب" ، قبل تطوره مع قيام الدولة السعودية الثالثة إلى الشكل المؤسسي الحديث ، من ناحية أخرى. لكن يمكن تحديد نهاية هذه المرحلة في أوائل السبعينيات الميلادية ، أي قبل إنشاء معاهد تعليم اللغة العربية وهي المرحلة التي اختلفت بعدها صفات تعليم العربية وتوجهاته.

أما فيما قبل السبعينيات الميلادية ، فقد كان تعليم اللغة العربية في المملكة العربية السعودية يتوسّل بالأساليب التقليدية. ويتكئ التعليم اللغوي على أساس ديني بوصف العربية لغة القرآن الكريم ، وأساس ثقافي باعتبار العربية اللغة الأولى للثقافة الإسلامية. ولأن التعليم في تلك الفترة كان يركز كثيرًا على تعلّم وحفظ القرآن الكريم والدروس الدينية ، فقد كان النظام التعليمي محدودًا وقائمًا على التعليم شبه المؤسسي من خلال أفراد (أساتذة وشيوخ) يقومون بتدريس القرآن والسنة والعلوم الشرعية واللغة العربية.

بطبيعة الحال ، لم يكن هناك نظام تعليمي رسمي مكرس لتعليم اللغة العربية في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين الميلادية بنفس مستوى البنية التعليمية المعاصرة. بل كان المعلمون في تلك المرحلة يستعينون بطرق تتشابه مع تعليم العربية لأبنائها أو بمناهج غير علمية أو باجتهادات فردية ليحققوا أهداف المتعلمين ، وغالبًا ما كانت طريقة القواعد والترجمة هي التي يلجأ إليها المعلمون فيفرضوا على الطلاب قراءة نصوص طويلة وترجمتها كتابيًا إلى العربية والعكس ، بالإضافة إلى حفظ المفردات وترجمتها في لغاتهم الأولى ، مع التركيز على القواعد بوصفها أساسًا منطقيًا يركز عليه المتعلم الأجنبي ليبنى معرفته باللغة العربية وينطلق منها للتحدث بها واستخدامها في الكتابة وسائر الاحتياجات اللغوية ، وخاصة الاحتياجات الدينية.

ورغم أن الحجاز كان تحت سلطة العثمانيين قبل الدولة السعودية إلا أن التعليم في الحرمين الشريفين لم يكن ذا منهج واضح ، بل اعتراه الضعف كثيرًا في أواخر الوجود العثماني ، كما أثر سلبيًا في المجتمع الحجازي ذاته فانتشرت الأمية والجهل إلا قليلًا ممن يشغل الوظائف الحكومية آنذاك (المحمادي ، 1429هـ). بيد أن أسوأ ما حصل في هذه الفترة هو محاولة الدولة التركية طمس الهوية العربية وفرض التتريك الثقافي بنشر اللغة التركية على حساب العربية (أبو علي ، 1418هـ ، ص 100) ، وبهذا ضُغُت العربية بين أبنائها فضلًا عن تجاهل تعليمها لغير العرب. وزاد الأمر سوءً حينما اتجه التعليم اتجاهًا نظاميًا ، إذ افتتحت الدولة التركية مدرسة برهان الاتحاد في أجباد بمكة عام 1328هـ / 1910م (رفيع ، 1401هـ ، ص ٢٥٧ ؛ الشامخ ، 1402هـ ، ص 34) ، ومدرسة الرشدية النظامية أمام مسجد البابا بجدة وكان تعليم مادة اللغة العربية فيها باللغة التركية ، وهو ما استفز أهل جدة فاستأجروا مكانًا خاصًا — لأنه لم يكن مسموحًا لهم بافتتاح المدارس ولا الكتاتيب — يعلمون فيه أولادهم وهو ما نتج عنه إنشاء مدارس الفلاح لاحقًا (جريدة عكاظ ، العدد 1799 ، الأحد 1427/4/23هـ). أساء هذا الأمر إساءة بالغة إلى مكانة الحجاز ، خاصة مكة والمدينة المنورة التي يأتي إليها المسلمون ليتعلموا اللغة العربية والعلوم الشرعية فيهما.

مع مرور الزمن وضمّ الملك عبدالعزيز — رحمه الله — الحجاز عام 1926 ، وتوحيد المملكة العربية السعودية عام 1932 ، تطورت مؤسسات المملكة العربية السعودية خاصة في أواسط القرن العشرين ، فنشأت الشركات النفطية مثل شركة أرامكو السعودية التي أنشئت في 1933 ، وبدأت الخدمات الصحية الرسمية إذ أسس مستشفى الشامي في 1952 في عهد الملك سعود

رحمه الله ، وانطلق التعليم الجامعي مثل جامعة أم القرى التي نشأت في 1949 ، فتقدمت أنظمة التعليم وأصبحت أكثر تنوعاً وتطوراً ، وهو ما انعكس على تعليم العربية ومناهجها فيما بعد.

غير أن من المهم في هذه المرحلة التي شهدت قدوم كثير من الأجانب العاملين في هاته الشركات والوزارات والمستشفيات والجامعات الناهضة ، الإشادة بجهود أولية لتحقيق توازن مهم في التواصل اللغوي بين أهل البلد وأولئك القادمين للعمل في المملكة. وربما تكون أهم تلك الجهود ما قامت به شركة أرامكو السعودية ، وهي الشركة التي افتتحت أول محطة تلفزيونية عربية على مستوى الشرق الأوسط عام 1957م (أبو زيد ، 2013) في اهتمام واضح نحو نشر الثقافة والتعليم. وأنشأت أرامكو أيضاً أول مدرسة متكاملة عام 1941 هي مدرسة الجبل ، وكان موظفو الشركة يتقاضون امتيازات مالية لحثهم على الذهاب إلى المدرسة ، وقد شمل منهجها التعليمي الموسع تدريس اللغتين العربية والإنجليزية إلى جانب تلبية احتياجات الشركة التدريبية الأخرى (السابق). ويذكر أنها قدّمت كتاباً في تعليم العامية العربية¹.

بالإضافة إلى ذلك ، ثمة جهود لا يمكن تحديد نوعها وطريقة التعليم فيها بسبب شح المصادر ، لكنها حدثت غالباً في مرحلة الخمسينيات والستينيات الميلادية ، في أروقة المجال الصحي بتعليم العربية لأغراض طبية ، تلبيةً للحاجة إلى وفود العديد من الأجانب في المستشفيات والخدمات الصحية الناشئة ، وكذلك في المجال الديني بتعليم اللغة العربية لأغراض دينية وخاصة لأولئك المسلمين الأجانب القادمين إما للإقامة والعمل عموماً أو للحج والعمرة خصوصاً.

2-2- المعاهد المتخصصة والتعليم الأكاديمي:

بدأ تاريخ معاهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في المملكة منذ إنشاء أول معهد لتعليم اللغة العربية في جامعة الملك سعود بالرياض ، بقرار ملكي من لدن جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله تعالى في عام 1975 ليكون بذلك أول معهد من نوعه إقليمياً وربما عالمياً يقدم تعليم العربية لغةً ثانية بهذه الطريقة المختلفة عن السائد. وقد سُمّي هذا المعهد لاحقاً في 2013 بمعهد اللغويات العربية في إشارة إلى أنه يقدم خدمات تعليمية تتجاوز مجرد تعليم اللغة إلى خدمات كثيرة أخرى ، كما سنرى.

وبعد إنشاء معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود بقليل ، أنشئت وحدات أو شعب أو مراكز لتعليم اللغة العربية في الجامعات الأخرى تحولت فيما بعد إلى معاهد مثل شعبة تعليم

اللغة لغير العرب في الجامعة الإسلامية عام 1967 ، ومعهد تعليم اللغة العربية في جامعة أم القرى عام 1979 ، والمركز الذي أصبح عام 1981 معهداً مستقلاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

توالى بعد ذلك افتتاح معاهد ومراكز ووحدات تعليم اللغة العربية في معظم الجامعات السعودية إذ أنشئ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عام 2001م على ركن "الشعبة" المذكورة أعلاه. ثم أنشئ في عام 2010 معهد مُخصَّص لتعليمات اللغة العربية في الجامعة المخصصة للطالبات بالرياض: جامعة الأميرة نورة. وفي العام نفسه أنشئ معهد بجامعة الملك عبد العزيز في جدة ، ثم أنشئت في أزمدة متقاربة وحدات أكاديمية مختلفة في جامعة الطائف ، وجامعة الملك خالد في أبها ، والجامعة السعودية الإلكترونية بالرياض ، وجامعة الإمام عبد الرحمن في المنطقة الشرقية ، وجامعة المجمعة ، وجامعة حائل في الشمال ، وجامعة القصيم في وسط المملكة.

تقدم هذه المعاهد برامج متخصصة لطلاب وطالبات المنح التعليمية في المملكة ، ويتم اختيار الطلاب بعناية ضمن سلسلة من إجراءات القبول حتى الموافقة على تقديم المنحة ، نظراً للعدد الكبير الذي يتجاوز عدة آلاف من المتقدمين سنوياً لكل معهد. ومع أن ثمة معهد مخصص لتعليم الطالبات هو معهد جامعة الأميرة نورة إلا أن معظم هذه المعاهد تقبل الطلاب والطالبات على السواء بأقسام منفصلة ، وتقدم لهم الاختبارات الأولية لفحص مستوياتهم اللغوية ، قبل تسكينهم في مستويات مناسبة لهم ليقضوا مدة محددة يحققوا فيها الهدف من تعلمهم اللغة العربية ، ثم ينتقلون بعد تأهيلهم اللغوي إما لبرنامج أكاديمي في البكالوريوس أو الدراسات العليا داخل الجامعة أو يعودون لبلدانهم ليعملوا في مناصب تعليمية أو إدارية. وقد تخرج في جامعات المملكة من طلاب المنح من أصبحوا سفراء ووزراء وشعراء وسياسيين وأكاديميين وأعيان ذوي شأن في بلدانهم التي عادوا إليها إثر تعلمهم في هذه البرامج.

وبإزاء ذلك ، أنشأت بعض الجامعات السعودية معاهد خارج المملكة لتعليم اللغة العربية كمعاهد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عدد من الدول الإسلامية وغيرها ، وكان أول هذه المعاهد معهد رأس الخيمة بالإمارات العربية المتحدة الذي أنشئ في عام 1968 ، باتفاق بين جلالة الملك فيصل وسمو حاكم رأس الخيمة الشيخ صقر القاسمي. ثم تتابع إنشاء هذه المعاهد الخارجية في دول كثيرة مثل موريتانيا وفي عدد من ولايات ومدن إندونيسيا ، وفي واشنطن وجيبوتي وطوكيو والمالديف وغيرها. ويدرس في هذه المعاهد أعداد كبيرة من

الطلاب تحت إشراف الجامعات السعودية ، قبل أن تنتقل مؤخرًا إلى الملحقيات الثقافية في سفارات المملكة تحت إشراف وزارة الثقافة السعودية.

وفي منحنى مختلف أطلقت الجامعة السعودية الإلكترونية عام 2014 برنامجها الفريد في تعليم العربية عبر الإنترنت المعتمد على الإطار الأوربي المرجعي المشترك للغات ، مستفيدة من تجارب شركات عالمية في تعليم اللغات مثل **Englishtown** و **Rosetta Stone**. ويتضمن البرنامج الذي يقدم تعليمًا ذاتيًا إلى حد ما ، وفصولًا افتراضية تحوي ستة عشر مستوى تعليميًا – في تخطيطه التعليمي الأصلي – مقسمةً إلى ست مراحل ، ويشتمل على عدد كبير من الدروس والمواقف التعليمية في شكل مقاطع صوتية ومشاهد فيديو ، بالإضافة إلى عدد هائل من الأنشطة التعليمية والتدريبات المتنوعة (الجامعة السعودية الإلكترونية ، 2021). ويأتي مع البرنامج اختبارٌ إلكتروني معياري تجريبي مخصص للناطقين بغير اللغة العربية ، لكنه ظل مقصورًا على الجامعة ، كما بقي المحتوى التعليمي كذلك في طور شبه تجريبي مدة طويلة ، إلا أن الجامعة تعاقدت مؤخرًا مع شركات محلية لتطوير المحتوى التعليمي بما يتناسب مع الحاجات التدريبية التقنية والتطورات التي وصلت إليها.

أما وقد مرَّ على ظهور المعاهد الأكاديمية لتعليم العربية داخل المملكة أكثر من خمسين سنة ، فإن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها انقسم إلى قسمين أساسيين هما: البرنامج العام لتعليم العربية لغير العرب ، والبرامج الأكاديمية التي تتضمن برامج الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه في إعداد وتدريب معلمي اللغة العربية لغة ثانية ، إذ يتخصص الطلاب المسجلون فيها ضمن مسارات مختلفة في الاطلاع على علوم اللسانيات واللغة العربية من جهة ، وكيفية تعليمها وتطوير وسائلها والبحث في ذلك من جهة أخرى. وتشارك هذه المعاهد اليوم في نشر اللغة العربية على نطاق واسع وبأحدث الأساليب اللغوية والتعليمية ، وفي تدريب وتأهيل معلمي اللغة العربية وتطوير السلاسل التعليمية المتخصصة ، ووضع البرامج التدريبية المركزة والمكثفة ، والبرامج التدريبية لأغراض خاصة مثل الغرض الديني والطبي والأكاديمي والتجاري والدبلوماسي والعسكري والإعلامي ، وفي التأهيل النظري للبحث العلمي ، والتدريب العملي للتطبيق الميداني في تعليم العربية لغةً ثانية ، وإقامة الندوات المحلية والمؤتمرات العلمية الدولية لعرض ومناقشة أحدث الأفكار والتطبيقات في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وثمة دراسات وكتب ومقالات تبسُّط الحديث عن كل هذه التطورات مما – لا يستوعبه

سياق هذا البحث – وتفصّل القول في ذكر هذه الجهود الضخمة وتاريخها مثل صالح (2017)، والحافي (2017)، والسحبياني (2017)، والديان (2018)، وشعيب (2020)، وغيرهم.

2-3- المؤسسات التعليمية الخاصة:

حدا إنشاء المعاهد اللغوية المتخصصة بعد السبعينيات الميلادية، وتطوّرها ثم تكاثرها في بدايات الألفية الجديدة إلى نشوء اهتمام بتعليم اللغة العربية في المملكة ذي توجه ربحي أو غير ربحي. ويقصد هذا التوجه بنوعيه إلى جمع الخبرات المتراكمة في المعاهد التعليمية من الخبراء الأكاديميين والمنتجات التعليمية والأساليب الحديثة لتوظيفها في تعليم العربية لغة ثانية. تساوق هذا الاهتمام داخل المملكة مع الطلب المتزايد إقليمياً على تعلم العربية منذ حادثة 11 سبتمبر 2001 التي شكلت منعطفاً عالمياً واضحاً في الحاجة إلى التعرف على اللغة والثقافة العربية، إذ تضاعف أعداد الطلاب في أقسام تعليم اللغة العربية في الولايات المتحدة وبريطانيا التي تخرّج موظفين في السلك الدبلوماسي والعمل الإعلامي والمترجمين على سبيل المثال (Alkadi، 2015).

تفرع هذا الاهتمام في اتجاهين اثنين: أحدهما يقوم بمهمة التعليم كاملة، وآخر يتوافر على الخدمات والدعم التعليمي أكثر من التعليم ذاته، ومن هنا نشأت في السعودية معاهد تعليمية خاصة ومؤسسات أو مراكز غير ربحية.

أما المعاهد الخاصة فتهدف في الأصل إلى الربح، وتقدم خدمات التعليم المتنوعة بين تعليم الأطفال وتعليم الكبار، إما لأغراض عامة أو خاصة كالأغراض الدينية أو حتى لأغراض محددة مثل العربية القرآنية أو العربية للحج والعمرة. ومن هذه المعاهد معهد البيان العربي لتعليم اللغة العربية في جدة الذي يقدم دورات مختلفة لتعليم الناطقين بغير العربية من الصغار والكبار كما يقدم دورات في تحسين الكتابة والخط العربي. وتقدم شركة جدة للتبادل الثقافي أيضاً مجموعة من الرحلات الثقافية مصحوبة بدورات في تعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها في مدينة جدة. ومن هذه الدورات دورة مكوّنة من اثني عشر مستوى مُعدّة للمقيمين من غير العرب بمدينة جدة، بالإضافة إلى دورات لغوية متخصصة في المجال الدبلوماسي والأعمال والمجال الطبي. كذلك معهد الكتّاب في جدة الذي يستقبل طلابه غالباً من الولايات المتحدة وتركيا وإسبانيا، ويعتمد في منهجيته على الإطار الأوروبي في برنامجه العام، ويقدم دورة مخصصة للعربية القرآنية مدتها عشرة أسابيع فقط (Language International، 2023). وفي الرياض العاصمة أنشئ معهد شهير في حي السفارات عام 2009 تحت اسم المعهد

العربي أو "عربي" ليقدم خدمات تعليم العربية المتكاملة قريبًا من سكن الأجانب والدبلوماسيين. إذ توافر المعهد على رأس مال كبير مكّنه من أن يتخذ موقفًا مميزًا، ويوظف أفضل الخبرات التعليمية، ويقدم دورات متعددة في مجالات عامة وأغراض خاصة مثل العربية للدبلوماسيين والعربية للعاملين في القطاع الصحي والعربية لرجال الأعمال، وتمكّن أيضًا من إنتاج عدد من السلاسل التعليمية مثل سلسلة كنوز وسلسلة بيان، لكنه أغلق نهائيًا فيما بعد لأسباب مختلفة.

وأما المؤسسات الخاصة التي تركز على تقديم خدمات معينة بهدف غير ربحي فهي كثيرة، ومنها شركة العربية للجميع بالرياض التي نشأت قبل ما يقرب من عشرين سنة، وأنتجت واحدة من أشهر سلاسل تعليم اللغة العربية في العالم هي سلسلة العربية بين يديك التي تخدم الغرض الديني تحديدًا. وتقدم العربية للجميع خدمات مختلفة مثل تدريب المعلمين وتقديم الدعم إلى جانب مجموعة من المنتجات تشتمل على عدد من السلاسل التعليمية والمعاجم والصوتيات والاختبارات والأدوات والوسائل المساعدة للمعلمين مثل الألعاب اللغوية والدروس الجاهزة وغيرها (العربية للجميع، 2023). ومنها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية التي أنشأت في عام 2017 برنامجًا خاصًا لتعليم الباحثين الأجانب، واستجلبت له فريقًا متخصصًا استطاع تقديم التدريب اللغوي لأكثر من 80 باحثًا أجنبيًا خلال أقل من عام واحد، وعقد الشراكات مع عدد من الجامعات المحلية والعالمية في إطار التعاون في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، لكن البرنامج أغلق مع بدايات جائحة كورونا.

وثمة برامج متعددة هي في الحقيقة نسخ متشابهة تقدمها جمعيات الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات تحت أسماء كثيرة مثل الكافي والوافي وغيرها، وتهدف كلها إلى تعليم اللغة العربية لأغراض دينية للجاليات المسلمة وأبنائهم ممن يعيشون في المملكة بمبالغ رمزية، وقد حقق كثير منها نجاحات مميزة.

أخيرًا تجدر الإشارة هنا أيضًا إلى معهد العلا للغات الذي تشرف عليه الهيئة الملكية في مدينة العلا، إذ يقدم خدمات تعليم عدد من اللغات منها العربية للأجانب بهدف غير ربحي، ويستهدف الغرض السياحي خاصة لكنه يقدم عددًا من البرامج اللغوية مختلفة المدة والتركيز والنوع، ويتخرج فيه المتعلمون الذين يأتون إلى المملكة لأغراض سياحية غالبًا، بالإضافة إلى طلاب التبادل الدولي بالتنسيق مع المعاهد الدولية وأقسام اللغات الحديثة في الجامعات العالمية.

2-4- المراكز والمبادرات النوعية:

يمكننا هنا أن نلمس تغيراً واضحاً في الجهود التي أخذت شكلاً مختلفاً كلياً عن شكل الجهود السابقة ، وذلك من ناحيتين: إحداهما توفير السيولة اللازمة والدعم الحكومي المنطلق من رؤية السعودية 2030 لضمان استمرار المبادرة بعد إطلاقها ، والناحية الأخرى توفير الرعاية والدعم للمشاريع والبرامج الصغيرة التي تُعنى بنشر اللغة العربية وتعليمها في المملكة وخارجها.

نرصد مثلاً هنا المركز الدولي الذي صدر بإنشائه أمر ملكي عام 1431هـ/2010 تحت اسم "مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية" بالرياض (قرار مجلس الوزراء رقم 104 ، 2010) ، ليحقق عدداً من الأهداف الطموحة مثل المحافظة على سلامة اللغة العربية ، وإيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها ، والإسهام في دعم اللغة العربية وتعليمها ، والعناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية ، وتكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية ، وتقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية. وللمركز شخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري مع ارتباطه بوزارة التعليم العالي (السابق). وفيما بعد ربط المركز بوزارة الثقافة وسُمّي باسم أكثر تخصصاً هو مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية. وقد نشط المركز في مجالات متعددة لكن أهم مجالين كان له فيهما الأثر الكبير هو عقد الندوات والملتقيات التنسيقية بين المختصين ، ونشر علوم اللغة العربية في مجالات مختلفة ، إذ أصدر لائحة بالنشر نتج عنها عدد ضخم من الكتب والدراسات والمعاجم والموسوعات والسلاسل العلمية ، كما أصدر عدداً من المجلات الرائدة والدوريات المتخصصة التي كانت اللغة العربية بأمرس الحاجة إليها مثل مجلة السياسة والتخطيط اللغوي ، ومجلة اللسانيات العربية ، ومجلة تعليم اللغة العربية لغة ثانية (مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية ، 2023).

وفي 2019 أنشئ وقف اللغة العربية في ظلال جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ليقدم دعماً لمشاريع اللغة العربية مسنوداً بشراكات استراتيجية سعياً لتحقيق الاستفادة المالية لها بمهنية عالية (مبين ، 2023). سُمّي هذا الوقف النوعي المتخصص في دعم برامج اللغة العربية باسم "مبين" وسُجّل في الهيئة العامة للأوقاف بالمملكة ليتبنى "نشر الأبحاث المتعلقة بلغة القرآن

والمبادرات اللغوية النوعية ومشاريع اللغة العربية ومبادراتها النوعية التي تسعى إلى تعزيز الوعي بأهمية اللغة العربية واستخدامها في واقعنا — تعلّمًا وتعليمًا" (السابق).

ثم جاء تأسيس مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية عام 2020 ليتوّج هذا النوع من المراكز الكبرى في احتفاءٍ ودعمٍ مباشر من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز لكل هذه الجهود المبذولة في خدمة اللغة العربية. وكان دعم تعليم اللغة العربية من أبرز أهداف وأدوار المجمع فقد خُصص له قطاع رئيس ضمن قطاعاته الأربعة يسعى لدعم تعليم اللغة العربية، ويستهدف تطوير البرامج التعليمية القائمة، من خلال العمل على تقديم منتجات وتطبيقات مبتكرة ووسائل تعليمية جديدة، وتصميم اختبار معياري دولي للكفاءة اللغوية. ويحرص هذا القطاع في المجمع على تمكين التواصل بين الجهات اللغوية المهمة بتعليم اللغة العربية في أنحاء العالم، ويعمل على بناء المناهج والأدوات التعليمية المساعدة في تعليم اللغة العربية واستحداث مراكز تعليمية حول العالم تشمل على برامج متنوعة على غرار المعاهد الدولية مثل معاهد كونفوشيوس الصينية ومعاهد المجلس البريطاني للإنجليزية وغيرها (مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، 2022).

مؤخرًا أعلن سمو وزير الخارجية السعودية في ختام أعمال القمة العربية في دورتها الثانية والثلاثين التي رأستها المملكة العربية السعودية "مبادرة تعليم العربية لغير الناطقين بها" التي تستهدف أبناء الجيل الثاني والثالث من المهاجرين العرب، بما يُسهم في تعزيز التواصل الحضاري بين الدول العربية والعالم (واس، 2023). والمبادرة في أصلها برنامج رائد ضمن أهداف تنمية القدرات البشرية، وإحدى أبرز مستهدفات رؤية السعودية 2030، وتستهدف نشر اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها لما لها من تأثيرات إيجابية في التواصل الحضاري العربي، والخريطة اللغوية العربية، وحضور اللغة العربية وانتشارها عبر المنظمات الدولية، والحفاظ على اللغة العربية.

3- منهجية الدراسة

تتخذ الدراسة منهج التحليل الوصفي في النظر إلى هذه التجربة وتاريخها وسياقها الثقافي والاجتماعي حسب السرد المختصر أعلاه. إذ تهدف الدراسة إلى استخراج الدروس من هذه التجربة الغنية لتعليم العربية لغة ثانية في السعودية، من خلال فهم التباينات والتطورات وتفسير التغيرات والتحوّلات ونقدها في ظل ميدان تعليم اللغات الأجنبية، لنتمكن من توقّع التحديات المستقبلية أو اقتراح الحلول والاتجاهات اعتمادًا على الإمكانيات والرؤى المستجدة.

وتعتمد المنهجية التحليلية في هذه الدراسة على الوصف والتفسير في سياقات هذه التجربة كما جرت في تاريخها الحقيقي ، من خلال استخدام أداتي التصنيف والمقارنة بين العوامل المؤثرة ، والنواتج التي خرج بها كل مسار من تلك المسارات كما فصلها في المحور التالي. ويحاول الباحث الوصول بهذه المنهجية إلى تحليل نقدي بناءً يساهم في نمو واستمرار هذه التجربة.

ومن هنا فإنّ البحث يجيب عن السؤال الرئيس وملحقاته: ما أهمّ تباينات التجربة السعودية في تعليم العربية لغة ثانية؟ وما هي مكان القوة والضعف ، وأبرز المحاسن والمساوئ فيها؟ وكيف هو مستقبل التجربة وشكل نموها المتوقع؟ وبناءً على ذلك فإنّ الباحث يحلّل في المحور التالي هذه التجربة لتبيّن مسيرتها ومنعطفاتها والعوامل المؤثرة فيها واتجاهاتها بين الإيجاب والسلب ، ثم يتقرّر الفرص والإمكانات والتحديات في المحور الخامس لبناء تصوّر عن مستقبل هذه التجربة ومآلاتها.

4- تحليل التجربة السعودية في تعليم اللغة العربية:

كان سرد المسار التاريخي للجهود السعودية في تعليم العربية لغةً ثانيةً باختصار إطاراً ضرورياً لتحليل هذه التجربة الفريدة ، والنظر إليها في ضوء ما وصل إليه ميدان تعليم اللغات بوجه عام ، والإمكانات المتوافرة لتعليم العربية في الوطن العربي والعالم بوجه خاص. ويمكن استخلاص التجربة وتقسيمها مرحلياً إلى ما قبل الألفية ثم إلى العقد الأول ثم إلى ما بعد ذلك ، أو كما قسمها آخرون مثل السحيباني (2017) وغيره إلى أقسام مختلفة بحسب العوامل ، لكن هذا التقسيم المرحلي السطحي غير مفيد في استجلاء تفاصيل هذه التجربة عدا معرفة أطوارها وتسلسلها الكرونولوجي.

وإنما تسعى هذه الورقة إلى تحليل أعمق من التقسيم الزمني ، وصولاً إلى معرفة الاتجاهات والمسارات والآثار والممارسات النافعة وغير النافعة في تعليم العربية لغة ثانية ، إلى جانب تلمّس مناطق النمو في هذه التجربة والتأثير المتعددي إقليمياً ودولياً.

4-1- مسارات التجربة ومخرجاتها:

عندما ننظر إلى هذه التجربة الثرية نظرة فاحصة نجد أنها تسير في أربعة مسارات نوعية مختلفة هي:

- برامج تعليم العربية بالمنح التعليمية داخل المملكة
- برامج البحث والتطوير في ميدان تعليم العربية
- تعليم العربية ونشرها خارج المملكة
- التعليم الخاص

أما المسار الأول فتنتظم فيه برامج عديدة جُلّها ذات طابع أكاديمي تحتضنها الجامعات أو مراكز الأبحاث أو المؤسسات المانحة التي سردنا كثيراً منها أعلاه ، وبرامج أخرى شبيهة موجّهة لمن هم داخل المملكة في الأصل ومعظم أغراضها دينية. وإذا نظرنا إلى هذا المسار نجد أن غالب برامجهم — خاصة فيما قبل الألفية الثالثة — كان موجّهًا للمسلمين بفرض تعليمهم الشريعة وأصول الدين في جامعات المملكة الأربع: أم القرى في مكة ، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وجامعة الإمام محمد بن سعود وجامعة الملك سعود بالرياض. وكان الطلاب الممنوحون يأتون إلى هذه المدن بالمملكة فيتعلمون اللغة العربية ثم يتخصصون في علوم الشريعة أو اللغة العربية ليعودوا إلى بلدانهم بزاٍد علمي طابعه ديني ، فكانت اللغة العربية أداة لتعلم وتعليم الشريعة فهي لغة القرآن الكريم ولا شك.

ورغم نموّ عدد المعاهد والوحدات الأكاديمية المتخصصة التي تستقبل طلاب المنح كما فصلّنا في المحور الثاني ، ورغم التطوّر والتنوع الذي حصل بُعيد الألفية الثالثة في نوعية الطلاب الممنوحين وإجراءات المنح وإداراتها وتوجّه الطلاب بعد دراسة اللغة العربية ، إلا أن برامج المنح بقيت متخصصةً في الغرض الأكاديمي الذي يدعمه احتضان الجامعات لهذه المعاهد.

وكان من أهم مكتسبات هذا المسار إيجاد أجيال جادة متعاقبة من متعلمي العربية الأكاديميين الذين واصلوا دراساتهم الجامعية بعد اكتساب اللغة العربية ، واستمروا في طلب العلم إما في التخصصات العربية أو الإسلامية أو العلوم المختلفة ، فأسسوا بذلك طبقة أكاديمية ذات تعليم عالٍ من متقني العربية الذين ساهموا في عملية التعليم ، كلٌّ في بلده بوجه عام. وقد أشاع هذا التوجه عند الطلاب أو شجّع عند المؤسسات الأكاديمية ميلاً نحو الربط بين تعلم اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، بحيث أصبحت بعض الجامعات الغربية تفتح أقساماً مخصصة للغة العربية والدراسات الإسلامية بدلاً من وضع دراسة اللغة العربية ضمن أقسام الدراسات الشرقية. ومن أهم ميزات هذا المسار أيضاً تخريج آلاف الطلاب الذين

جاءوا من أنحاء العالم ، ثم عاد كثير منهم لبلدانهم ليمارسوا التعليم ، أو ينخرطوا في وظائف مرموقة ، أو مناصب حكومية مثل بعض طلاب السعودية الذين أصبحوا وزراء في بلدانهم أو سفراء لبلادهم في البلدان العربية.

غير أن هذا التوجّه أضعف من تعلّم العربية مع مرور الوقت بسبب استمرار التعليم بالوتيرة ذاتها مدةً طويلة جدًا ، وانحصار أسلوب التعلّم في هذا المسار الأكاديمي الذي يتطلب تفردًا كاملاً ، مثلما يتفرد الطالب للتعلّم في أي درجة أكاديمية. كذلك ، فقد أورت الاقتصاراً على الأسلوب الأكاديمي في التعليم ضعف التواصل مع أهل اللغة واكتساب ثقافتها المحلية ، مقارنة بقوة اللغة الأكاديمية المتكئة على الفصحى بنماذجها العالية حصراً ، وهو ما أوجد شرخاً واضحاً أدّى إلى آثار سلبية في تجربة الطلاب منها على سبيل المثال الشعور بالغربة والعزلة عن المجتمع السعودي ، والخوف من السخرية ، والتقوقع على الذات إلا في الميادين الأكاديمية وأروقة الجامعة التي ينطلقون فيها معتمدين على قوتهم في هذا الجانب.

يازاء ذلك ، نجد أنّ محدودية العدد في برامج المنح تمنع التوسع الذي تستوعبه السعودية ويحتاجه راغبو تعلم العربية في العالم بالتأكيد ، وهو ما أثبتته الواقع فيها بعد. إذ يتقدم لبرامج المنح آلاف الطلاب في كل جامعة من الجامعات غير أن القبول لا يتجاوز في أحسن الأحوال نسباً ضئيلة من مجموع المتقدمين ، فضلاً عن أن معظم البرامج كانت موجهة للطلاب دون الطالبات. وحتى في البرامج التي شُفّعت لاحقاً بأقسام نسائية أو خُصصت للطالبات ، كانت بعض الاشتراطات والإجراءات النظامية تحول دون وصول الطالبات إلى المملكة.

ولو قارنا بين برامج المنح التعليمية العالمية عموماً وبرامج المنح في تعليم العربية بالسعودية ، لوجدنا أن البرامج العالمية تتركز في مجموعة متميزة من المتقدمين للمنحة ، ممّن يُتوقع لهم مستقبلٌ علمي أو تعليمي أو مهنيّ كبير ، في حين نجد غالب برامج المنح التعليمية في معاهد تعليم اللغة العربية الجامعية تُعطى للمتقدمين عموماً فيما يشبه الهبات الخيرية التي تُمنح لكل من يحقق شروط القبول والأولوية في التقديم. ومن العجيب أن هذه المنح منحٌ كاملة لا منحة مقعد تعليمي فقط أو منح جزئية ، بل هي منحة تشمل التعليم والسفر والمعيشة والسكن لكل طالب يحصل على المنحة ، وليس في شروط القبول ما يدلّ على التميز ، أو يحصر الطلاب في فئة من المتقدمين في العلم أو الخبرة. وعلى سبيل المثال ، تنص شروط القبول في برنامج تعليم اللغة العربية لطلاب المنح في جامعة الملك سعود (قسم اللغة والثقافة بجامعة الملك سعود ، 2023) على:

1. أن يكون المتقدم حاصلًا على الشهادة الثانوية أو ما يعادلها.
 2. ألا يقل تقديره عن (جيد جدًا)، ويمكن استثناء بعض الحالات بناءً على توصية القسم.
 3. ألا يكون قد سبق له الدراسة في برنامج مماثل في المملكة العربية السعودية.
 4. أن يكون خالياً من معوقات التعلم.
 5. ألا يزيد عمره على خمسة وعشرين (25) عامًا.
- وتنص شروط القبول في برنامج تعليم اللغة العربية لطلاب المنح في جامعة أم القرى (معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى ، 2023) على:
1. ألا يقل عمر المتقدم/ة عن 17 عامًا ولا يزيد عن 24 عامًا.
 2. أن يحمل المتقدم جواز سفر ساري المفعول لمدة لا تقل عن سنة واحدة.
 3. أن يكون المتقدم حاصلًا على شهادة الثانوية بتقدير لا يقل عن جيد جدًا.
 4. ألا يكون المتقدم قد حصل على منحة دراسية أخرى من إحدى المؤسسات التعليمية في المملكة.
 5. أن تكون جميع الوثائق مترجمة إلى اللغة العربية ومصدقة من السفارة السعودية.
 6. ألا يكون المتقدم مفصولًا من إحدى المؤسسات التعليمية في المملكة.
- وغير بعيد عنها شروط القبول ببرنامج معهد اللغة العربية بجامعة الإمام (قسم الإعداد اللغوي بمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام ، 2023) التي تنص على:
1. أن يكون الطالب حاصلًا على شهادة الثانوية العامة ، أو ما يعادلها.
 2. أن يقدم توصيتين بقبوله.
 3. أن يكون لائقًا صحيًا.
 4. أن يكون حسن السيرة والسلوك.
 5. أن يجتاز بنجاح أي اختبار ، أو مقابلة شخصية يجريها القسم.
 6. أن يستوفي أي شروط أخرى يحددها مجلس المعهد.
- وهذه مجرد أمثلة تنطبق تقريبًا على معظم برامج المنح في تعليم العربية في الجامعات السعودية. وهي أشبه ما تكون بشروط القبول العام لا قبول برامج المنح ، وكثير منها يتسم بالعمومية مثل أن يكون خالياً من معوقات التعلم ، وأن يجتاز أي اختبار أو مقابلة شخصية.

وقد نعتذر لوجود هذه العمومية والاتساع في الشروط عند بدايات تأسيس هذه المعاهد وتقديم برامج المنح باعتبار الحاجة إلى إشهار هذه المنح ومحدودية المتقدمين حينها، لكن عدد المتقدمين الذي ازداد بعد مدة حتى تجاوز الآلاف لدى كل جامعة كان ينبغي ترشيحه بشروط تميز بين الطالب العادي والطالب المتفوق وتحقق الغاية من المنحة.

وأما مسار برامج البحث والتطوير في ميدان تعليم العربية، فقد اعتراه ما اعتري سابقه فيها يتعلق بشروط المنح، فإما أن يصل إليه الطلاب هكذا عبر تحقيق الأدنى من الشروط وربما يتعثر بعضهم أو ينجح دون تميز يذكر، وإما أن يصل إليه طلاب متميزون بلا سابق تخطيط. غير أن هذا المسار تلقى اهتماماً غير عادي مؤخراً بسبب التوجه الدولي عموماً لتعليم اللغات على أسسه الصحيحة، وبسبب الرغبة المتزايدة منذ بدايات الألفية الثالثة في تعلم وتعليم العربية على مستوى العالم. كذلك، تميز هذا المسار بقبول الطلاب العرب والسعوديين الذين يرجون أن يتخصصوا في هذا الميدان فكانت المنح الداخلية لبرامج الماجستير والدكتوراه للمعيدين في الجامعات السعودية، أو الرغبة في التخصص عموماً وقوداً دفع بهذا المسار لإنشاء برامج تبدأ عند الدبلوم العالي في تعليم العربية، وتتم بالماجستير وتنتهي بالدكتوراه في تخصصات تعليم العربية واللسانيات التطبيقية بالعربية. وقد خرجت هذه البرامج في هذا المسار في الواقع عدداً كبيراً من الطلاب عاد بعضهم إلى جامعتهم أو معهد في بلده ليدير معهداً أو يؤسس آخر، كما وجد السعوديون فرصهم الوظيفية ضمن هذا التخصص في جامعاتهم.

وقد يكون أفضل ما في هذا المسار هو توجيه الطلاب إلى مصدر عربي يثري علمياً ميدان تعليم اللغة الثانية أو تعليم العربية على وجه خاص، بدلاً من الاعتماد شبه الكلي على المصادر والمراجع الأجنبية. لقد أصبح الباحثون يقدمون رسائلهم ودراساتهم بالعربية، كما جعل المترجمون ينقلون المعرفة من اللغات الأجنبية إلى العربية لتكون مراجع تعليمية لطلاب الدراسات العليا، وقدم المدربون دورات متخصصة في تعليم العربية لغة ثانية بناء على هذا المسار ونتائجه.

وأما مسار تعليم العربية ونشرها في الخارج، فقد كان للسعودية تجربة متميزة بأثار إيجابية كبيرة على المستوى الدولي امتدت من إندونيسيا شرقاً حتى واشنطن غرباً. وأثر كثيراً في عدد ونوعية المخرجات ذلك الدعم الكبير الذي تلقتّه المعاهد المتخصصة مثل المعاهد الخارجية التابعة سابقاً لجامعة الإمام في موريتانيا وإندونيسيا وطوكيو والهاليف، وواشنطن وجيبوتي، والمراكز الحضارية والثقافية كالمركز الثقافي في سراييفو بالبوسنة والهرسك، والمركز الإسلامي

الثقافي الذي أسسه الملك فهد رحمه الله في 1987 وافتتحه الأمير سلمان (آنذاك) في 1992 في مدريد بإسبانيا ليقدم مجموعة من الخدمات من ضمنها تعليم العربية للناطقين بغيرها (كنعان ، 2019) ، والمركز الثقافي الإسلامي في بيونس أيريس في الأرجنتين الذي افتُتح عام 2000 ويتضمن أقساماً خاصة لتعليم العربية للكبار ، ويقدم الدورات على أربعة مستويات مدة كل مستوى أربعة أشهر ، على فترتين الأولى في شهر مارس والثانية في شهر أغسطس (CCIAR ، 2023).

لقد حصد هذا المسار أكبر الثمار من نواحي مختلفة سياسية ودبلوماسية وثقافية واجتماعية وتعليمية ، وحقق للمسلمين في تلك البلدان وجوداً ثرياً ودعماً ثقافياً مميزاً وارتباطاً باللغة العربية خاصة لأجيال العرب أبناء المهاجرين الذين ولدوا هناك. وأما التعالق الثقافي بين اللغات والثقافات فأكبر من أن يحصر أو يذكر ، إذ يجد الزائرون في هذه المعاهد والمراكز الثقافية مصدراً لا ينضب لتعليم العربية والتماسٍ بالثقافة السعودية عن قرب.

بقي أن أشير إلى المسار الأخير ضمن تحليل تجربة السعودية في تعليم ونشر العربية ، وهو مسار التعليم الخاص ، إذ كان للتجربة التي أشرت إليها في المحور الثاني عدد من الدروس التي تجلّت فيها محاسن ومساوئ يجدر بنا الوقوف عندها. فمن الجميل أن كان لهذا المسار اتجاهان أحدهما يركز على القيام بمهمة التعليم كاملة ، في حين يدعم المسار الثاني تعليم العربية بالخدمات التعليمية والتأسيسية اللازمة. ويجد الملاحظ أن المسار الأول قد فشل في تقديم التعليم بصورة مستدامة في معاهد خاصة ربحية أو غير ربحية وتعرض لخسائر أو إغلاقات مختلفة الأسباب ، أو بقي محصوراً في عدد ونوع محدود جداً من البرامج والدورات والمتدربين ، بينما نجح المسار الثاني في تقديم الخدمات المتكاملة لميدان تعليم العربية على مدى عقدين.

وقبل أن نحلل الأسباب التي وقفت خلف فشل الاتجاه الأول ، من الأسهل بيان العوامل التي أدت إلى نجاح الثاني. فمنها التركيز على جانب محدد في العملية التعليمية إذ قامت بعض الجهات — مثل شركة مناهج العالمية — بتأليف المناهج التعليمية بما تتضمنها من ملحقات دون الدخول في أي خدمات إضافية ، وقامت أخرى — مثل شركة العربية للجميع — بتأليف السلاسل التعليمية وتدريب المعلمين حول العالم دون الدخول في عملية التعليم ذاتها. وقد مكّنها هذا التوجه من حشد كل الإمكانيات والموارد المحدودة في سبيل تقديم هذه الخدمات المحددة لكل من يقوم بمهمة تعليم العربية محلياً وعالمياً.

وأما أسباب فشل الاتجاه الأول وهو القيام بمهمة التعليم كاملة ، فقد تعود ولا تنحصر في هذه العلة:

1. النسخ على منوال الجامعات والتعليم الأكاديمي: اعتماداً على النجاح في معاهد تعليم اللغة العربية في الجامعات رغم أنها مدعومة كلياً بالمنح الكاملة ، وربما لو توقفت المنح لها كان للمعاهد هذا النجاح في تعليم العربية بالأسلوب الأكاديمي. وقد دُعي كثيرٌ ممن عمل في المعاهد الأكاديمية إلى المساهمة في تأسيس معاهد ربحية أو غير ربحية ، فظهر الاختلاف الكبير والفارق البين أثناء إدارة العمل بعد التأسيس ، ولات حين التغيير.

2. التكلفة التأسيسية العالية: التي أرهقت كاهل المؤسسات العاملة في هذا الاتجاه ، إلى درجة صار بها التشغيل بعد التأسيس عمليةً مرهقة جداً من الناحية المالية ، خاصة إذا أخذنا بالاعتبار العنصر السابق.

3. التركيز على الغرض الديني: إذ حاولت كثيرٌ من المؤسسات الاتكاء على الجهات المانحة والخيرية بغرض تقديم دعم لتعليم العربية محلياً ، لكن المشكلة ذات ناحيتين: إحداهما أن المستفيدين ليسوا مؤهلين في الالتزام بدفع مبالغ مالية مستمرة حتى ولو كانت زهيدة ، والأخرى أن الأوقاف لم تُعطَ أولويةً قصوى لتعليم العربية باستمرار ، مقابل حاجات أساسية كالسقاية والإطعام والإيواء أو أهداف أخرى كال دعوة والتعليم الديني.

4. فشل قراءة السوق: فقد رأى بعض المتخصصين أن الحاجة ملحة لتعلم العربية ، لكن السؤال الواقعي: من الذي يستطيع دفع مبالغ مالية مرتفعة نسبياً لتلقي تعليم أكاديمي يحتاج تخصيص وقت طويل ؟ الحقيقة أن الناس الراغبين في تعلم العربية من المقيمين كانوا في أعمالهم وليس لديهم الوقت ولا المال الذين ينفقونها على تعلم العربية مدة طويلة ، كما أن ظروف السعودية لم تكن تسمح حينها بالقدوم من خارج المملكة لأغراض دراسية ؛ فلم تكن أنظمة التأشيرة كما هي اليوم ، على افتراض أن الراغبين يستطيعون تخصيص الوقت والمال لتعلم العربية في السعودية ثم العودة إلى بلدانهم.

5. كل شيء أو لا شيء! هكذا عملت كثير من المؤسسات في هذا الاتجاه على عكس الاتجاه الآخر كما أشرت ، فقد كانت المؤسسات تُنشئ كل شيء من الصفر وتستخدم

كل طاقاتها المادية والبشرية لتقديم تعليم متكامل الجوانب ابتداءً من تأليف مناهج متكاملة للصغار والكبار ، وتوظيف المعلمين وتدريبهم ، وبناء أو استئجار القاعات التعليمية ، وتجهيزها بكل التجهيزات التعليمية الحديثة ، وهو أمرٌ يُلقى عبئاً فظيماً على المؤسسة منذ البداية فيرهقها مالياً وإدارياً لثُضطرَّ في النهاية إلى التخلي عن معظم الجوانب والخدمات التعليمية أو إلى إيقاف العملية التعليمية برمتها.

2-4- نقاط القوة والضعف:

إذا كان لنا أن نلخص حاصل تلك التجربة الغنيّة بكل مساراتها ومراحلها إذن ، وهو ما يؤهّلنا للحكم على التجربة بوجه عام ، وتبيّن المحاسن والمساوئ فيها ، ويساعدنا في النهاية على الاستفادة من التجربة إيجابياً بدعم وتوثيق الجوانب الحسنة ، والتخلص — أو التخفيف على الأقل — من المساوئ ، فإني أسرد هنا أهم النقاط التي أمكن استنتاجها. فمن نقاط القوة التي تميزت بها هذه التجربة الطويلة:

الاستمرارية: من أظهر المحاسن في هذه التجربة أنها تتجّه صعوداً بكل مراحلها وتضاعفها ، فهي لا تتوقف ولا تضعف ولا تنوء بالحمل الثقيل رغم كل الظروف التي صاحبت صعوبات التأسيس والعمل في كل مركز ومعهد وبرنامج داخل المملكة أو خارجها. لقد كان العاملون والداعمون أفراداً ومؤسسات حكومية وأهلية لا يألون جهداً في دعم تعلّم العربية ونشرها منذ السبعينيات الميلادية وما قبلها ، وصولاً إلى ظهور رؤية السعودية 2030 التي نصّت في كثير من أهدافها وبرامجها على نشر العربية وتعليمها.

القوة الناعمة: فقد أنتجت هذه التجربة الطويلة آلفاً مؤلفة من الطلاب الذين شكلوا في الحقيقة قوة ناعمة للمملكة وتوجهاتها الثقافية والسياسية ، من خلال شعور الانتماء الثقافي والديني الذي اكتسبوه لا شعورياً أثناء دراستهم اللغة العربية في إحدى معاهد المملكة الداخلية أو مراكزها الخارجية.

التطور المستمر: على صعيد الطرق والأساليب التعليمية إذ احتضنت معظم المراكز التي تقدم خدمات تعليم العربية مخرجات أبحاث اللغويات التطبيقية خاصة فيما يتعلق بالأساليب وطرائق التعليم ، متخلّيةً عن الطرق القديمة ، ومُفسحةً المجال للتطور المستمر. كذلك الأمر على صعيد النمو الشكلي والإداري من حيث نشوء الوحدات وتحوّلها لاحقاً إلى أقسام علمية ومراكز ثقافية ومعاهد لتعليم العربية ، وازديادها كمياً ، وانتشارها جغرافياً داخل المملكة وفي أنحاء مختلفة من العالم.

تطور المناهج: كانت – وربما ما تزال – السلاسل التعليمية وما تشتمل عليه من تدريبات ونشاطات وألعاب واختبارات إحدى أكثر الإشكاليات والاحتياجات التي تواجه هذا الميدان ، وقد اهتمت التجربة بالتحسين المستمر في هذا المجال ، فصدرت سلاسل مختلفة عن عدد من الجامعات والمؤسسات السعودية وكان بعضها من الأكثر انتشاراً على مستوى العالم. واهتمت هذه المناهج بمعايير عالية في التعليم بما يتماشى مع معايير عالمية مثل الإطار الأوروبي المشترك للغات ، ومعايير المجلس الأمريكي أكثفل.

تدريب المعلمين: وهو ما صنع فارقاً كبيراً في توسيع دائرة التأثير وامتداد التخصص داخلياً وخارجياً ، لصنع كوادر مؤهلة يمكن أن تعمل في أي مكان ، بدلاً من إرهاب المؤسسات ذاتها في تعليم مستمر لكل المتعلمين المحتاجين والذين لا يمكن أن تستوعبهم الجامعات كلها ، مهما كان عدد المقاعد والمنح التعليمية كما مر معنا.

تقديم الخدمات التعليمية: إذ تخصصت بعض المؤسسات في تقديم خدمات داعمة متعددة للعملية التعليمية بدلاً من تقديم التعليم ذاته ، وكان من تلك الخدمات تطبيقات الجوال ، ومنصات التعليم على الإنترنت ، والمناهج التي تُهدى أحياناً أو تباع بأثمان معقولة ، وتقنيات التعليم ، والدورات التأهيلية للكوادر التعليمية ، والاختبارات اللغوية بأنواعها ، والمصادر التعليمية مثل اللوحات والمشاهد والحوارات المسموعة وغيرها.

الأبحاث والتطوير: لم يكن التطوير من الداخل فقط ، إذ انطلقت التجربة على مستوى السعودية في التطوير النظري والميداني للمتخصصين في هذه المعاهد عبر إرسالهم للدراسة في الخارج والنهل من المصادر العلمية والميدانية الأساسية في تعليم اللغات الثانية/الأجنبية بدلاً من إعادة استهلاك المحتوى والمستوى ذاته ، وهو ما أدى إلى تطوير تخصصات للدراسات العليا في بعض الجامعات السعودية.

برامج الدراسات العليا: اشتملت هذه البرامج التي نشأت في عدد من الجامعات السعودية مثل جامعة الإمام محمد بن سعود وجامعة الملك سعود على برامج الدبلومات العالية لمدة سنة وبرامج الماجستير والدكتوراه التي يتخصص فيها الطلاب السعوديون وغيرهم وهو ما فتح آفاقاً لسوق العمل في تعليم العربية لغة ثانية.

دعم المنظمات الرسمية وشبه الرسمية: وقد شكّل هذا رافعة قوية خاصة بعد اتكائها على رؤية السعودية 2030 في نشر اللغة العربية وتعليمها بمعايير عالية ، وكان من ذلك إنشاء برامج تعليمية متخصصة مثل برنامج العربية السياحية والعربية العامة في معهد العلا للغات ،

والدراسات العلمية والدورات التدريبية التي طرحها مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية ، والملتقيات التنسيقية والخدمات التعليمية المباشرة في برامج الانغماس وغيرها في مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.

أما الجوانب السلبيه ، التي قد يحسن النظر فيها لتطوير التجربة في المستقبل فمنها: **حصر التعليم في الأسلوب الأكاديمي**: حصل هذا لوقت طويل جداً ، وقد يكون سائغاً في المعاهد الجامعية التي تقدّم تعليم العربية لغة ثانية من أجل التأهيل لبرامج البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في تخصصات مختلفة داخل الجامعة ، لكن تقديم العربية بهذا الأسلوب حتى في المؤسسات غير الأكاديمية ولأغراض مختلفة لم يكن موفقاً ، وقد أدى في النهاية إما إلى التسرّب وفقد كثير من المتقدمين بسبب صعوبة الاستمرار ، أو التوقف عن تقديم التعليم ذاته لتكلفته وصعوبة تقديمه لمتعلمين لديهم أعمال وواجبات يومية أخرى.

الجمع بين البرامج اللغوية والتخصصات الأكاديمية: إن كان تحويل عددٍ من برامج تعليم العربية إلى وحدات أو مراكز تعليمية يُعدّ تطويراً محموداً ، فإن تحويل هذه البرامج في النهاية إلى أقسام علمية أكاديمية غير محمود ؛ لأن هذا يضع عبئاً ثقيلاً على نوعية البرنامج اللغوي التعليمي وعلى القسم الأكاديمي معاً. فالقسم بطبيعته الأكاديمية يهتم في جانبه العلمي بتطوير الأبحاث في البكالوريوس والدراسات العليا ، وفي جانبه التعليمي يهتم بتدريس عدد من المقررات في تخصص معين. وهكذا فقد تحولت برامج تعليم العربية إلى مقررات متفرقة هي في الحقيقة مهارات لغوية لا ينبغي أن تُفرّق مثل القراءة وفهم المسموع والاستماع وفهم المقروء والمحادثه ، ولو تفرقت في مواد تعليمية ، فكان ينبغي أن تظل على اتصال بيّني. كذلك أدى هذا إلى خلط بين وجود الكادر التعليمي (معلمي اللغة) وبين الكادر الأكاديمي (أعضاء هيئة التدريس) في قسم واحد.

مركزية الهدف الديني لتعليم اللغة: لقد كان الهدف النهائي في كثير من تضاعيف هذه التجربة هو الهدف الديني الخالص ، وهو هدف نبيل يلبي حاجة كثير من المتعلمين ، لكنه ليس الهدف الوحيد لكل المتعلمين. وقد أدى هذا في بعض الأحيان إلى نفور من لديهم تحفظ تجاه المحتوى الديني في السلاسل التعليمية ، أو رغبة في تعلم العربية لأغراض إعلامية أو أكاديمية أو عامة ، خاصة من غير المسلمين سواء كانوا من طلاب المنح أو من غيرهم. وبالإضافة إلى ذلك ، اضطر بعضهم إلى تقديم تعليم العربية بأي مستوى حتى لو كان بجودة غير مقبولة ، لأن اعتبار الهدف الديني للمتعلمين يسوّغ ذلك عندهم.

برامج متخصصة في وقت مبكر: ثمة مستويات ثلاثة للتعليم اللغوي هي: المستوى العام الذي يُفترض أن يناسب الجميع ، وبرامج الأغراض الخاصة كالأغراض الدبلوماسية والصحية والإعلامية والعسكرية ، والبرامج المتخصصة مثل العربية القرآنية أو العربية للحج والعمرة ، وهي جيدة في حال كثرة المتعلمين الراغبين لأنها تسهّل تحقيق الغرض بسهولة وتخصّص التعليم حسب الاحتياج بهرونة ، إلا أن وقت طرحها سابقاً لم يكن مناسباً بسبب عجز المستوى الأول ذاته في تحقيق غاياته خارج دائرة المنح التعليمية.

البض كله في سلة واحدة: عمّدت غالبُ المؤسسات في غير القطاع الأكاديمي مع الأسف إلى تقديم كل شيء ممكن أو غير ممكن مرة واحدة ، فقدّموا دورات تعليم للصغار ، وتعليم عام للكبار ، وتعليم للأغراض الخاصة كالغرض الدبلوماسي والتجاري والطبي ، كما قدّموا دورات في تحسين الكتابة والخط العربي ، بالإضافة إلى اهتمامهم بالاختبارات اللغوية وإنتاج السلاسل التعليمية والمعاجم التعليمية والصوتيات والمشاهد والوسائل التقنية في القاعة التعليمية أو عبر منصات تعليمية ، وكل هذا بلا شك مفيد لكنه أثقل كاهل هذه المؤسسات مما منعها من تجويد كل منتج على حدة ، بإزاء توقّفها عن التطور الطبيعي أو حتى التوقف التام وفشلها في تقديم كل الخدمات.

تكلفة التأسيس: قريباً من المشكلة السابقة ، اهتمت بعض المؤسسات العاملة في ميدان تعليم العربية بتأسيس متكامل عالي المعايير قبل بدء تقديم الخدمات ، وهو ما أوجد تكلفة عالية جداً يصعب تعويضها ، فكان لهذا جانب سلبي آخر هو إهمال العملية التعليمية بجودة عالية تشبه التأسيس ، لأن التأسيس استأثر بمعظم الميزانية المرسودة للمشروع ، أملاً في أن تغطي البرامج التعليمية سريعاً تلك التكلفة ، وهو ما لم يحصل غالباً.

إغفال الشراكات: مع أن معظم التجربة كانت لصالح البرامج الأكاديمية ، إلا أن إغفال الشراكات مع الجامعات العالمية ، وإهمال الاستفادة من برامج التبادل الطلابي في معظم هذه التجربة أمر غير مستساغ. فقد استفادت العديد من التجارب في بلدان خليجية وعربية مثل الأردن ومصر واليمن والمغرب وتونس وسوريا والإمارات من هذه الشراكات ، وهي فرصة مهمة للغاية في التعاون ضمن البرامج الأكاديمية في تعليم العربية بين الجامعات الأجنبية والعربية ، لم تنتبه لها الجامعات السعودية إلا قليلاً.

التأخر في توفير خدمات متقدمة: ساد التعليم التقليدي كثيراً ميدان تعليم العربية لدرجة تأخر معها كثيراً تقديم الخدمات الإلكترونية مثل المنصات التعليمية المتقدمة الملأى بمميزات

التعليم عن بعد ، والحضور المتزامن أو غير المتزامن ، وتطبيقات الجوال التي ما تزال غير قادرة على الإيفاء بمتطلبات التعليم اللغوي المتقدم في اللغات الأخرى ، واستخدامات الذكاء الاصطناعي ودمج تقنيات الواقع المعزز والواقع الافتراضي في عملية التعليم ، ووجود اختبار معياري معتمد ولو على مستوى المؤسسات التعليمية يلغي الاجتهادات الفردية وتباينها ، إلى جانب خدمات مهمة أخرى كالدعم التقني والتحديث السريع للسلاسل التعليمية وتحويلها إلى صيغ إلكترونية.

تهيئة المناخ لقيام سوق لغوية: برغم أن هذا قد بدأ بحمد الله سواء في السعودية أو خارجها ، حيث نشأت على استحياء سوق لغوية تنافسية في تقديم خدمات تعليم العربية للناطقين بغيرها ، إلا أن نجاح القطاع العام بكل ما يتأتى له من دعم مؤسسي وسند مالي قد يقتل هذه السوق اللغوية في مهدها ، ويضع التنوع التعليمي والتنافس الطبيعي المستدام والتبادل المثري في مأزق كبير بسبب سيطرة هذا القطاع على تقديم التعليم بجميع الخدمات المصاحبة كالدورات اللغوية ذاتها وإنتاج المناهج والسلاسل التعليمية ، ووضع الاختبارات اللغوية بأنواعها ، وتقديم المعاجم والمنصات التعليمية والخدمات التقنية وغيرها دفعة واحدة. وكان الأولى أن تقدم هذه المؤسسات رعاية تنافسية ومظلة داعمة لنشوء سوق لغوية ناضجة وبيئة تنافسية مستدامة في السعودية.

4. خاتمة: مستقبل تعليم العربية في السعودية:

لقد حاولت هذه المراجعة معرفة أهم تباينات التجربة السعودية ومنعطفاتها في تعليم العربية لغة ثانية ، من حيث تاريخها ومنجزاتها ومكان قوتها واكتمالها وزوايا النقص فيها.

وبقي لنختم هذا التحليل — في ظل ذلك كله — استشراف مستقبل هذه التجربة خلال العقد القادم ، واستقراء العوامل المؤثرة فيه أخذًا بالواقع الحالي للتنويه بالفرص أو التحديات المستقبلية في تعليم العربية للناطقين بغيرها. ولئن ذكرتُ بعض السلبيات سابقًا ، فإنها تحمل في ذاتها فرصًا استثمارية ودروسًا نتعلم منها لما يعود على هذه التجربة الغنية بالثراء والكمال. وإني أرجح وجود مجموعة من الفرص والإمكانات الكبرى التي ستجعل تعليم العربية في السعودية من أفضل التجارب على مستوى العالم العربي ، ومن ذلك:

- **استمرار النمو الإيجابي:** فالمؤشرات في التجربة كلها تدل على التكامل والنضوج التي تتجه إليه ، ويشمل التنوع والتخصيص في البرامج المقدمة ، والتوسع في دائرة التأثير والشرائح المستهدفة الذي يكفله التطور المستمر.
- **ارتفاع الحاجة والطلب:** تساوفاً مع زيادة الطلب العالمي للغة العربية ، والمشاريع الثقافية التي تستهدف رؤية السعودية 2030 تحقيقها ، ستزداد الحاجة إلى تعلم العربية وطلب الاندماج في المجتمع العربي والسعودي ، وهو ارتفاع مطرد مع ما تمثله السعودية ومركزيتها العالمية والإسلامية.
- **تطور الميدان:** يعني ذلك توافر العرض وتنوعه بسبب كثرة المتخرجين المتخصصين ووجود الحاجة للتعلم اللغوي غير التقليدي ، بالإضافة إلى زيادة الإمكانيات من حيث نوعية التدريب أو التعليم اللغوي واحترافيته أسوة بمبشرين اللغات الأخرى.
- **تطور الوسائل التعليمية:** ويشمل ذلك الأدوات الذكية والبرامج والتطبيقات التي تساعد كلاً من التعليم الفردي (1:1) ، والتعليم الصفي ، والتدريب المتخصص ، والتعليم الإلكتروني أو التعليم المدمج ، بحيث يقل الاعتماد على السلاسل التعليمية التقليدية ويزداد الاعتماد على المصادر المفتوحة التي توفرها الشبكة العالمية ووسائل التواصل الاجتماعي والأدوات الحديثة مثل الإذاعات الرقمية (البودكاست) ، والمصادر المشتركة المدفوعة أو المتاحة ، والتعلم الذاتي المخصص.
- **السوق اللغوي:** قيام السوق اللغوية العربية ونضوجها أسوة باللغات العالمية الست سيمنح مناحاً للاستثمار اللغوي في اللغة العربية عالمياً ، وفي السوق السعودي خصوصاً باعتبار المراكز التي تدعم نهوض هذه السوق والتنوع في توجهات الاستثمار اللغوي في العالم (القاضي ، 2022 ؛ 2023).
- **السياحة اللغوية:** توازياً مع تطور النظام المجتمعي السعودي والدور الأكبر الذي يُتوقع للسياحة أن تلعبه في الاقتصاد المحلي ، يمكن لبرامج تعليمية

متطورة ومرنة أن تدخل إلى ميدان تعلّم العربية في السعودية أكثر من ذي قبل ، مثل برامج الانغماس اللغوي المدعوم باستضافة العوائل والأفراد لمتعلمي اللغة العربية ، وهي برامج بدأت فعليًا ، لكنها تحتاج مزيدًا من الوقت للنضوج.

- **التركيز والبرامج المخصصة:** يتوقع أن تكون البرامج المستقبلية أكثر تركيزًا وتخصيصًا للاحتياجات اللغوية التي يريدها المتعلمون ، بحيث نصل إلى البرامج المفصلة على مقاس أفراد المتعلمين مما يكفل مرونة كبيرة في التعلم ، قياسًا بالبرامج الأكاديمية أو الدورات الطويلة أو دورات الأغراض الخاصة التي ستكون أكثر عمومية مما يحتاجها المتعلم.

- **العربية بمستوياتها:** لم يعد المستوى الفصيح من العربية هو المطلوب فقط ، فذلك يناسب البرامج الأكاديمية والأغراض الدينية والإعلامية. ومن هنا بدأ حضور مستويات أقل من التنوع العالي تناسب الحاجة إلى التواصل مع المجتمع والثقافة السعودية أكثر مما يليه المستوى الفصيح.

- **التخطيط والسياسة اللغوية:** تتضمن هذه التجربة خيوطًا أولية مما سيكون عليه الواقع المستقبلي من الاعتماد على سياسات لغوية أوضح تهتم بها الجهات الحكومية والقطاع الخاص ، مما يوفر للغة العربية في السعودية مكانتها اللائقة بها ، وسيوفر هذا بالتّبع طلبًا أكثر لتعلمها والاهتمام بها.

بطبيعة الحال ، لن تكون هذه التوقعات خالية من التحديات ، لكنها فرصٌ واضحة تدفع بها الاتجاهات الحالية وتمكّنها العوامل الاقتصادية والثقافية والسياسية والتعليمية ، لتسير هذه التجربة المميزة في طريق التطوّر المستمر بعون الله تعالى.

5- مصادر البحث ومراجعته:

- أبو عليّة ، عبدالفتاح حسن. 1418. الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ، دار المريخ للنشر ، الرياض.

- أبوزيد ، رحاب. (2013). الدور الثقافي لأرامكو السعودية. *القافلة*. ع 63 يوليو - أغسطس.
- الجامعة السعودية الإلكترونية. (2021). اللغة العربية للناطقين بغيرها. <https://seu.edu.sa/satsc/ar/arabic-language-education-program-for-non-native-speakers>
- جريدة عكاظ ، العدد 1799 ، الأحد 1427/4/23هـ.
- الحافي ، خالد (2017)، الجهود السعودية الحكومية وغيرها في خدمة اللغة العربية داخل المملكة ، *في: الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات* ، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- الديبان ، إبراهيم (2018). (محرر) *جهود المملكة العربية السعودية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها* ، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- رفيع ، محمد عمر. 1401. مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري ، نادي مكة الثقافي الأدبي.
- السحيباني ، صالح (2017) ، جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية في الخارج ، في: *الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: السياسات والمبادرات* ، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- السحيباني ، صالح (2018) ، إسهامات المملكة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، في: الديبان ، إبراهيم (محرر). *جهود المملكة العربية السعودية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها* ، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- الشامخ ، محمد عبدالرحمن. (٢٠١٤ هـ) . التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، الطبعة الثانية ، دار العلوم ، الرياض
- شعيب ، أبوبكر (2020) ، واقع تعليم العربية لأغراض خاصة وبرامجها في معاهد تعليم اللغة العربية بالمملكة العربية السعودية ، *مجلة تعليم العربية لغة ثانية* ، 2 ، ع 3 ، ص 55 - 110.
- صالح ، محمود إسماعيل. (2017). دور المملكة العربية السعودية في نشر اللغة العربية وتطوير أساليب تعليمها. *مجلة التخطيط والسياسة اللغوية* ، 2 ، ع 4 ، ص 7-25.
- العربية للجميع (2023). <https://www.arabicforall.net/ar>
- القاضي ، هشام. (2022). السوق اللغوية والدور السعودي في الاستثمار باللغة العربية. *صحيفة مال*. 29 نوفمبر 2022. مسترد من <https://shorturl.at/swIV6>
- القاضي ، هشام. (2023). حينما تتحرك اللغة في عروق الاقتصاد: الاستثمار والصناعة اللغوية في المشهد العالمي والمحلي. *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية* . جامعة الملك عبدالعزيز. (تحت النشر).

- قرار مجلس الوزراء رقم 104. (2010). تنظيم مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء.
<https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/09eebc33-6b78-4a34-ad59-a9a700f173ce/1>
- قسم الإعداد اللغوي بمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام. (2023). نبذة عن القسم. مستردة في 8 أكتوبر 2023 من:
<https://units.imamu.edu.sa/colleges/TeachingArabicLanguageInstitute/AcademicDepts/Pages/%D9%82%D8%B3%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D9%88%D9%8A/nobzah.aspx>
- قسم اللغة والثقافة بجامعة الملك سعود. (2023). برامج القسم وشروط القبول. مستردة في 8 أكتوبر 2023 من: <https://ali.ksu.edu.sa/ar/Programs-and-Admission>
- كنعان ، سالم. (2019). المركز الثقافي الإسلامي في مدريد صرح شامخ يشهد على العلاقة التاريخية السعودية الإسبانية ، جريدة الرياض ، العدد 17751. الجمعة 7 محرم 1441 هـ 6 سبتمبر 2019م.
- مبين (2023). <https://mobeen-kau.com>.
- المحمادي ، حمدان بن حمود (1429هـ) المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة من عام ١٣٤٥ هـ إلى عام ١٣٨١ هـ ، دراسة تاريخية وصفية. رسالة ماجستير في التربية الإسلامية. كلية التربية بجامعة أم القرى.
- مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغوية. (2023). عن المركز. تم الاسترداد من: <https://kaica.org.sa/site/news/34>
- معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى. (2023). شروط القبول بالمعهد في دبلوم التأهيل اللغوي (طلاب وطالبات). مستردة في 8 أكتوبر 2023 من: <https://uqu.edu.sa/instarab/53160>
- واس. 2023. <https://sp.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ar&newsid=2453608>
- Alkadi, Hisham. (2015) English Speakers' Common Orthographic Errors in Arabic as a L2 Writing System: An Analytical Case Study. PhD Thesis. University of Newcastle upon Tyne. Retrieved 6 Oct 2023 from <http://theses.ncl.ac.uk/jspui/handle/10443/3098>
- . (2023). مركز خادم الحرمين الشريفين الملك فهد الثقافي الإسلامي في الأرجنتين. CCIAR. Retrieved 9 Oct 2023 from <http://www.cciar.com/arabe/iarabe.html>

- Language International (2023). Retrieved 18 Sep 2023 from <https://sa.languageinternational.com>.

6- الهوامش والإحالات:

¹ لم أجد مصادر يمكن الاعتماد عليها هنا سوى هذه المعلومة التي أفادني بها مشكورًا الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل صالح أستاذ اللسانيات التطبيقية بجامعة الملك سعود، الأمين العام لمركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية سابقًا، ومدير معهد اللغة العربية عام 1404هـ، وعضو المجلس العلمي للترجمة الرسمية في هيئة الخبراء التابع لمجلس الوزراء السعودي.